

## المقاربة الاتصالية للنظام السياسي في ظل جائحة كوفيد 19

## The communicative approach to the political system

## In light of the covid 19 pandemic

محمد أمين بن جيلالي، جامعة أبو بكر بلقايد-تلمسان (الجزائر)،

[mohammedamine.bendjilali@univ-tlemcen.dz](mailto:mohammedamine.bendjilali@univ-tlemcen.dz)

تاريخ الاستلام: 2022/10/29

تاريخ القبول: 2022/12/04

تاريخ النشر: 2022/12/22

**ملخص:** من منظور المقاربة الاتصالية، تُعتبر المعلومة وحدة تحليل أساسية في فهم عمل الأنظمة السياسية المعاصرة، حيث تتحدد أهمية المعلومة ودورها حسب نمط اتصال النظام السياسي بالفضاء الجماهيري، وهذا النمط بدوره يُفسَّر وفقاً لطبيعة النظام السياسي (ديمقراطي أو تسلطي).

من المحتمل أنّ النظام السياسي في ظل أزمة جائحة كوفيد 19، يعتمد في اتصاله بالجماهير على المعلومة التزيهية أو المعلومة المضلّلة؛ هذا من شأنه أن يحدّد الاستقرار النسبي أو التناقض الحاد في إدارة النظام السياسي لأزمة الجائحة. فاعتماد الشفافية في إرسال المعلومة [حالة المعرفة بالجائحة، وطرق إحصاء الاصابات، والأسباب العلمية للحجر الصحي، وقدرات الرعاية الصحية] الصادرة عن اللجنة العلمية لمتابعة تفشي الجائحة، مهم جداً في التحكم بمدى بناء وعي جمعي بالأزمة والامثال المجتمعي للتدابير الوقائية، وبالتالي بناء ثقة مجتمعية في القدرة الاستجابية للدولة تجاه الجائحة التي تشكّل اليوم تهديداً كبيراً للأمن الصحي للفرد.

تهدف هذه الورقة البحثية الى توضيح كيفية الوصول إلى إعداد استراتيجيات لمواجهة الأزمة الصحية غير المسبوقة من خلال الدعوة الى ضرورة اتباع السياسات الحكومية الاستجابية لمعيار شفافية المعلومة.

**كلمات مفتاحية:** المعلومة، العملية الاتصالية، النظام السياسي، إدارة الأزمة، الجائحة.

**Abstract:**

From the perspective of the communicative approach, information is a basic unit of analysis in understanding the work of contemporary political

systems, where the importance and role of information is determined by the pattern of communication of the political system with the public space, and this pattern in turn is explained according to the nature of the political system (democratic or authoritarian).

It is possible that the political system, In light of the Covid 19 pandemic crisis, depends in its communication with the masses on honest or misleading information; this would determine the relative stability or sharp inconsistency in the political system's management of the crisis.

The adoption of transparency in the transmission of information (the status of knowledge of the virus, methods for counting cases, scientific reasons for quarantine, health care capabilities) issued by the Scientific Committee to follow up on the outbreak of the pandemic, is very important in controlling the extent to which collective awareness of the crisis is built and societal compliance with preventive measures, and thus building confidence.

Societal in the country's response capacity to the pandemic, which today constitutes a major threat to the health security of the individual.

This research paper aims to clarify how to reach the preparation of a strategy to confront the unprecedented health crisis by calling for the need to follow responsive government policies to the standard of information transparency.

**Keywords:** information, communication process, political system, crisismanagement, the pandemic.

مقدمة:

اتسمت أزمة جائحة كوفيد 19 بخاصية الاستعجالية أثناء إدارتها من قبل الحكومات، حيث ترجع هذه الخاصية إلى عدم اليقين العلمي والنتائج الاحتمالية التي تفرضها الأزمة على الخبراء في الصحة العامة، وبالتالي غياب المعلومة المنسقة والصحيحة حول المعرفة بالجائحة. لكن الأمر الذي فاقم من الأزمة هو تركز المعلومات المضللة في قلب السياسات الصحية العامة في العديد من الأنظمة السياسية للدول لا سيما عند تعاملها مع الأزمة. تَبَحْث مشكلة الدراسة في كيفية اتصال الحكومات من خلال سياساتها الاستجابية للأزمة بأكثر فاعلية وفقاً لمتغير المعلومة. اذن، ما هو دور طبيعة المعلومة في تشكيل سياسات استجابية أكثر فاعلية لمعايشة أزمة جائحة كوفيد 19؟

بناءً عليه نطرح التساؤلات الفرعية التالية: كيف يمكن بناء عملية اتصال سياسي مع الجماهير في ظل الأزمة؟ ما أهمية المعلومة ونمطها في عملية الاتصال بين النظام السياسي والجماهير؟ ما هي الفرضيات المركزية التي توجه البحث في العلاقة بين المعلومة وجائحة كوفيد 19؟ ما الاستراتيجية المعلوماتية المناسبة لمجابهة الأزمة ومعايشتها؟

يمكن للمعلومة الصحيحة داخل البنية السياسية لاستجابات الدول أن تلعب دوراً مركزياً في "معايشة" الجائحة.

اعتمدنا في تحليل الموضوع على المقاربة الاتصالية كأداة منهجية وفي نفس الوقت قمنا باختبار مدى تطابق فرضياتنا مع واقع الجائحة، على هذا الأساس ارتأينا أن تكون الخطة الهيكلية كالتالي:

أولاً: نسق العملية السياسية من منظور اتصالي.

ثانياً: أهمية المعلومة في بناء علاقة اتصالية بين النظام والجمهور.

ثالثاً: فرضيات أساسية للاتصال السياسي في ظل الجائحة.

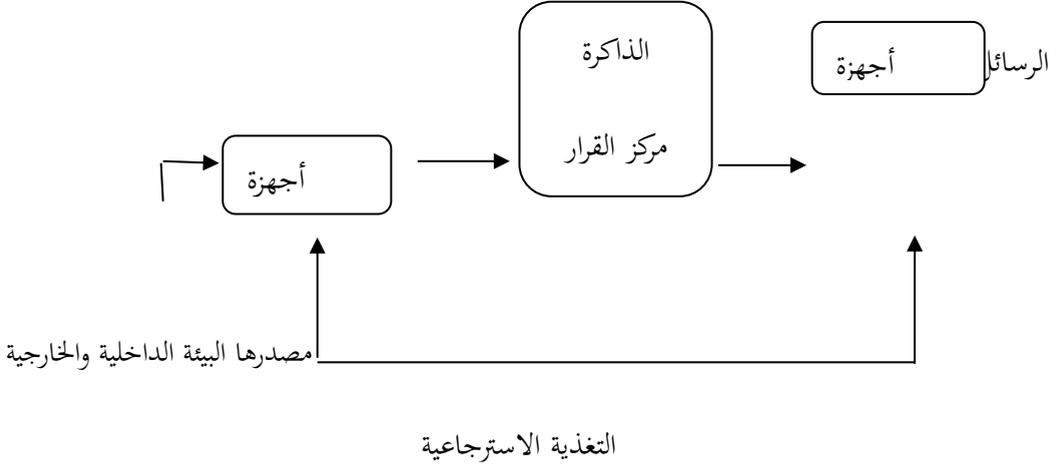
رابعاً: اتصال الأزمة وسياسات المعلومات المضللة.

خامساً: البحث عن استراتيجية معلوماتية صحية لإدارة الأزمة بالمعايشة.

## 1- نسق العملية السياسية من منظور اتصالي.

يُعتبر عالم السياسة الأمريكي كارل دويتش Karl Deutsch أول من قاد محاولة استخدام الاتصال كبؤرة اهتمام للتحليل السياسي، وذلك بعرضه لأفكاره في مجموعة مقالات ومؤلفات أشهرها كتابيه: العصب الحكومي: نماذج الاتصال السياسي والرقابة (Deutsch, the Nerves of Government. Models of Political Communication and Control, 1963) و"السياسة والحكم: كيف يُقرّر الناس مصيرهم" (Deutsch, Politics and Government: How People Decide Their Fate). يرى دويتش أنّ عملية الاتصال تُعدّ جوهرية بالنسبة لأيّ نظام سياسي، فهو يستقبل الرسائل باستمرار، وهذه تستدعيه لقراءتها وتحليلها والاستجابة لها. وتقوم وسائل الاستقبال التي تتلق المعلومات في صور رسائل ينقلها إلى مركز القرار الذي يعتمد على ذاكرة وقيم، تحتوي على معلومات مختزنة في العقل أو السجلات (أي تفضيل قرار على آخر) في التوصل إلى القرار الذي يبعث به إلى الأبنية التنفيذية Effectors التي تتخذ الأفعال والإجراءات المناسبة لتنفيذه. هذه القرارات والأفعال التنفيذية تُثير ردود أفعال مختلفة تتلقاها أجهزة استقبال المعلومات لتحوّلها بدورها إلى مراكز القرار، ويُطلق على هذه العملية التغذية الاسترجاعية (شلي، 2002، صفحة 149) يمكن توضيح ذلك في التصميم التالي:

الشكل 1: تصميم يوضح العملية الاتصالية عند كارل دويتش



المرجع: محمد شلبي، 2002، ص.149

تُعرف المعلومة على أنها علاقة منمّطة بين الأحداث، والاتصال هو نقل هذه الأنماط من العلاقات، ومن ثم فهناك معلومة واتصال وقناة يجري من خلالها الاتصال. والمعلومة هي نمط من العلاقة بين الأحداث، تتدفق من خلال قنوات اتصال، يقوم النظام بتحليلها بعد أن تصل إليه، ثم يرد عليها. لقد اعتمد دويتش على المعلومة كوحدة لتحليل النظم السياسية، واعتبر أنها جوهر العملية السياسية، فالنظام السياسي يقوم باستقبال المعلومات من البيئة التي تضغط دائماً عليه بمطالب معيّنة، وتضع عليه حملاً *load*، وهذا الحمل هو المفهوم المحوري الثاني في هذا النموذج، ويعني به المعلومات والرسائل القادمة للنظام من البيئة. ويفترض أنه كلما كان الحمل أثقل كان من الصعب على النظام التكيف والتفاعل معه، حيث يفترض أن يقوم هذا النظام بترجمة هذا الحمل وتفسيره والرد عليه، والفترة التي يستغرقها النظام ما بين استقبال الحمل والرد عليه أطلق عليها دويتش *lag*، وهي المفهوم الثالث في النموذج، وكلما كانت الفترة الفاصلة ما بين استقبال

الحمل والرد عليه أكبر؛ كانت كفاءة النظام أقل وقدرته على التعامل مع البيئة أضعف، والعملية التي تُحدث المعلومة منذ استلامها وحتى الرد عليها يطلق عليها *distortion*، وهو المفهوم الرابع، أما الرد ذاته فيطلق عليه *gain*، وهو المفهوم الخامس، ويُقصد به مقدار التغيّر الذي قام به النظام للتعاقد والتكيف مع البيئة نتيجة للحمل الذي حمّله إياه، ثم يأتيه رد فعل البيئة على هذا التغيّر أو على *gain* في صورة تغذية استرجاعية *feedback* تدخل في صورة معلومة وحمل جديد. ويقوم النظام دائماً بتعديل سلوكه بناء على المعلومات الجديدة الواردة إليه أو التغذية الاسترجاعية أو المعلومات المحفوظة في ذاكرته (عارف، 2002، الصفحات 268-269).

بات تداول المعلومة المتدفقة من النظام نحو القاعدة الجماهيرية إشكاليةً جوهريةً من إشكاليات الاتصال السياسي خاصّة في سياق الوضع الصحيّ الاستثنائيّ الراهن. لقد فرضت أزمة جائحة كوفيد 19 ضيق الوقت مما يعني ضرورة السرعة في الاستجابة، حتى تكون هذه الأخيرة أكثر فاعلية وهذا ما يؤكده دويتش-اسقاطاً نظرياً- في تقييمه لقدرة وكفاءة النظام في التعامل مع البيئة حينما دل على استغراق فترة طويلة في الرد على الحمل بأنه مؤشّر على عدم القدرة والكفاءة في الاستجابة.

يتحكّم في وظيفة الاتصال السياسي متغيرات عديدة متصلة بالمعلومات السياسية من حيث التجانس، والانسياب، والحجم واتجاه التدفق. إنّ دراسة النظم السياسية من خلال اقتراب الاتصال تعني دراسة السلوكيات أو الأفعال المتعلقة بتبادل المعلومات، أي تبادل الرسائل بين الفاعلين السياسيين. ومن ثمّ فإن اقتراب الاتصال يركّز اهتمامه على القنوات التي تتدفق خلالها المعلومات (الرسائل) بين الفاعلين السياسيين، وعلى أنواع المعلومات والرسائل. وكذلك يركّز على القواعد والإجراءات التي تحكم الاتصالات داخل النظام السياسي، كما يهتم بحدّة المشاعر المرتبطة برسائل معينة، وكذلك أنواع الاستجابات التي يمكن توقعها من الذين يتلقون الرسائل (شلي، 2002، الصفحات 148-149).

يمكن للمعلومة المرتبطة بجائحة كوفيد 19 أن تتحول إلى معلومة مسيّسة إذا لم تلتزم بمسار النزاهة والشفافية في التدفق من اللجنة العلمية لمتابعة الجائحة إلى دوائر صنع القرار السياسي وبالتالي تفقد خاصية الانسجام والانسباب مهما كانت قيمتها العلمية.

## 2- أهمية المعلومة في بناء علاقة اتصالية بين النظام والجمهور.

انحصرت وظائف الاتصال السياسي التقليدية في الوظيفة الإخبارية بإعلام الجمهور عن سياسات الدولة واعطائها قراراتها الشرعية التي تهدف إلى صنع قبول شعبي للحفاظ على قوة الدولة لتكوين الرأي العام والتنشئة السياسية والتسويق السياسي. أما الاتصال السياسي المرتبط أساساً بالميديا الجديدة، فإنّ هذه الأخيرة غيّرت من وظائفه وأعطته وظائف جديدة خاصّة في المجتمعات الرقمية لما بعد الحداثة (مجتمع المعلومات)، فقد ساهم هذا النوع من الاتصال في دعم النظام السياسي وزيادة كفاءته وفعاليته وبتيح إمكانية تدفق المعلومات منه إلى الجماهير باستخدام مختلف الوسائط الالكترونية الجديدة، كما يعمل على نقل اهتمامات الجماهير الى النخبة وصانعي القرار وبالتالي إمكانية خلق مجتمع ونظام ديمقراطي قائم على الحوار، ويساهم أيضاً في اتصال الجماهير ببعضها البعض وتكوين مواقف متقاربة عن محيطهم السياسي، ومنه إمكانية انتهاج سلوك موحد سواءً كان سلبياً أو إيجابياً اتجاه النظام السياسي حسب ديمقراطية وعدالة النظام أو فساده (مساهل، 2018، الصفحات 723-724). لكن ما هو الاتصال أثناء أزمة جائحة كوفيد 19؟ يُعتبر الاتصال أثناء الأزمة هو "جمع ومعالجة وإيصال المعلومات المطلوبة لإدارة حالة الأزمة". فهو أحد الأدوات الرئيسية التي بإمكان السياسيين والأحزاب والحكومات استخدامها لإدارة الوعي والحد من تأثير الأزمة. هناك العديد من الاختلافات بين الاتصال السياسي التقليدي والاتصال أثناء الأزمة، الأول يهدف في الغالب إلى جذب الانتباه من خلال العمل الإيجابي ويكون استباقياً وبناء تصورات الأفراد حول موضوع معيّن كما يراه السياسيون والأحزاب والحكومات. أما الثاني، يتعامل مع الآثار السلبية غير المقصودة

وغير المتوقعة، يكون في البداية رجعيًا في طبيعته يحاول تحسين أو تغيير المفاهيم الحالية حول إحداث الأزمة التي حدثت بالفعل ويهدف إلى التخفيف من المفاهيم السلبية وما يحيط بها. يخدم اتصال الأزمة أربعة أهداف: أولاً: اعلام المواطنين من خلال توفير معلومات دقيقة حول الأزمة في الوقت المناسب. ثانياً: إدارة المفاهيم العامة حول الأزمة وكيفية استجابة السياسيين والأحزاب والحكومات لها. ثالثاً: الحد من فترة تأثير الأزمة أو تقليله من خلال تقديم تعليمات واضحة حول ما يجب فعله أو كيفية المساعدة. رابعاً: استعادة الثقة وخلق وجهات نظر مستقبلية (الوطني، ابريل 2020، صفحة 4).

اذن، يجب أن تتوفر عناصر مهمّة ومترابطة في الاتصال بأزمة جائحة كوفيد 19 تنطلق من أساس الدقة في المعلومة المقدّمة للجمهور الذي سينتج عنه إدارة جيّدة لتصورات الأفراد حول الأزمة وإعداد طرق ناجعة في الاستجابة السياسية لها، وبالتالي الرفع من الضغط الذي تمارسه الأزمة على السلطات والجماهير على حدّ سواءٍ من خلال وضوح الرؤية للأزمة وبناء الوعي لدى الجماهير وخلق عنصر الفاعلية لدى السلطات، ما سيفضي إلى بناء ثقة بين الطرفين نظراً للتطابق في وجهات النظر حول معلومات الأزمة وعدم وجود تناقض، ما يُحقّق مستوى ودرجة أعلى في الامتثال المجتمعي بالتدابير الاستثنائية التي تفرضها الدولة على المواطنين.

### 3-فرضيات أساسية للاتصال السياسي في ظل أزمة فيروس كورونا.

تمثل المعلومات المضلّلة التحدّي الأساس في عملية الاستجابة للجائحة العالمية، فالمعلومات المضلّلة تؤثر على استجابة البلدان للوباء العالمي من خلال تقويض الثقة وتضخيم المخاوف، وفي بعض الأحيان تؤدي إلى سلوكيات ضارة. في الوقت الذي تكون فيه ثقة المواطن والامتثال للتدابير من الإغلاق إلى إرشادات النظافة ذات أهمية قصوى، فزيادة المعلومات المضلّلة تقوّض استجابات الحكومة لجائحة كوفيد 19 وتُعرّض

صحة الأفراد للخطر. العلاجات الطبية غير المؤكدة، وتقنيات الوقاية وغيرها من المعلومات تغمر الإنترنت ويتم نشرها من قِبل المستخدمين الذين تعزز مخاوفهم بالحجم الهائل من المعلومات المتضاربة. تُعدّ مكافحة "وباء المعلومات" infodemic حسب منظمة الصحة العالمية، 2020 أحد الخطوط الأمامية ذات الأولوية لإدارة جائحة كوفيد 19. أصبحت أنواع المعلومات حول الجائحة الإشكالية المتداولة والأكثر تعقيدًا. على عكس الحلقات السابقة من المعلومات المضلّة واسعة النطاق، إلى درجة أصبح فيها المحتوى الحالي مختلفًا تمامًا. وبدلاً من ذلك، غالبًا ما يتم التلاعب بالحقائق ويتم الترويج للنظريات التي لم يتم إثباتها بعد على أنها اكتشافات رائدة، تستغل الشكوك العلمية الحالية. وفقًا لتحليل معهد رويترز Reuters Institute لعينة من المحتوى الخاطئ حول جائحة كوفيد 19، يعتمد 59٪ إلى حد ما على معلومات حقيقية تم التلاعب بها، في حين أن 38٪ منها ملفقة بالكامل (OECD, 2020, p. 2).

فالأخبار كنوع من المعلومة ضروري لحياتنا في هذه الجائحة؛ لأنه من أجل التأقلم مع أي ظرف نحتاج قدرًا محددًا من المعلومات التي تُسهل لنا التعامل مع الموضوع وفق فهمنا، لكن المبالغة في متابعة الأفكار قد تصيب الإنسان بالسلبية والهشاشة الداخلية، ما يزيد مخاوفه، ويضعف مناعته العصبية النفسية، وهو ما قد يجعله أكثر عرضة للإصابة بالمرض. إلا أن متابعة الأخبار تستدعي منا بعض الإجراءات الوقائية مثل؛ الحرص على متابعة آخر المستجدات عن الجائحة على الموقع الإلكتروني لمنظمة الصحة العالمية، ومن خلال سلطات الصحة العامة المحلية والوطنية، أي التأكد من صحة المعلومة، لأن أغلب المعلومات التي نتناولها كأخبار قد تكون إشاعات أو معلومات منتقصة، وكذلك تحديد وقت معين من اليوم يكون أقل احتمالية في الإصابة بالإزعاج (عامر، 2021، صفحة 56).

خلال السنة الأشهر الأولى من الجائحة كان لاستخدام وسائل الإعلام الإخبارية تأثير كبير على تشكيل المعتقدات الأولية لدى الأفراد حول جائحة كوفيد 19، خاصة في ظل أوقات عدم اليقين السائد

بشكل كبير (Adam Shehata, First published 2021, p. 219). في المقابل، تضمنت وسائل الإعلام المفتوحة أنّ المعلومات الصحية تندفق إلى الجمهور ومن الجمهور إلى الحكومة حول كيفية تقييم السياسة (Matthew M. Kavanagh, 2020, p. 1002).

قد تواجه الأنظمة الديمقراطية صعوبة أكبر في أن تُصبح قوية أو حتى اتخاذ إجراء مناسب ولكن يمكن أن تستفيد من تدفق المعلومات بشكل أفضل وثقة الجمهور. داخل البلدان، هناك صدى لتأثير هذا النظام- القادة الذين يتبعون نهجًا استبداديًا في بلد ديمقراطي سيضرون بتدفق المعلومات. وهكذا، تبنى الرئيس ترامب في الولايات المتحدة وبولسونارو في البرازيل مقاربات إنكار مدمرة للجائحة، مما قوض جهود الاستجابة بفعالية (Scott L. Greer, 2020, p. 1416).

حسب تقرير المعهد العالمي للديمقراطية والمساعدة الانتخابية 2021. إنّ بقاء الديمقراطية في معرض الخطر يعود إلى عاصفة من التهديدات، سواءً من الداخل أو من المد المتصاعد للسلطوية. أدّت جائحة كوفيد-19 إلى تفاقم هذه التهديدات من خلال فرض حالات الطوارئ، وانتشار المعلومات المضلّة، وقمع وسائل الإعلام المستقلة وحرية التعبير ... ومما يُثير القلق أنّ العديد من الحكومات المنتخبة ديمقراطيًا تتبنى أيضًا تكتيكات سلطوية عريضة، غالبًا بدعم شعبي. لقد سهّلت الجائحة تبرير هذا السلوك، بما في ذلك تسييس القضاء، والتلاعب بوسائل الإعلام، والقيود على الحريات المدنية وحقوق الأقليات، وإضعاف المجتمع المدني (IDEA, 2021, p. 7).

#### 4- اتصال الأزمة وسياسات المعلومات المضلّة.

تمرّ عملية الاتصال مع الأزمة بمراحل معروفة ومسارات محدّدة وهي: قبل، أثناء وبعد حالة الأزمة. يمكن أن يساعد الاتصال السليم والمدرّس بشأن المخاطر المسؤولين العموميين في منع الاستجابات العامة

غير الفعالة والمبنية على الخوف والتي من المحتمل أن تكون ضارة للأزمات الخطيرة، مثل تفشي الأمراض غير العادية والإرهاب البيولوجي. علاوةً على ذلك، تُعزز الإجراءات المناسبة للإبلاغ عن المخاطر الثقة على هذا الأساس تلعب الثقة دوراً حيوياً في حالة الأزمات. يُمكن للمسؤولين الحكوميين اتخاذ خطوات قبل وقوع أي حادث لإعداد المجتمعات بشكل أفضل، ومديري المخاطر، والمتحدثين الرسميين الحكوميين، ومسؤولي الصحة العامة، ووسائل الاعلام، والأطباء، وموظفي المستشفيات للاستجابة لتحديات إدارة مثل هذه الأزمات. لذلك، فمن الضروري للمؤسسات الاستعداد للاتصال بشأن المخاطر من خلال؛ أولاً: تحديد المعلومات الحاسمة لنقلها في الرسائل الأولية من أجل تحفيز الاستجابات العامة المناسبة بعد حالة الأزمة. ثانياً: البحث عن العوائق التي تُحول دون الاتصال الفعال وكيف يمكن التقليل منها. ثالثاً: الكشف عن فرص الاتصالات الفعالة وكيف يمكن تعظيمها. رابعاً: توقع اتجاهات رد فعل الجمهور في مواقف الخطر. خامساً: تحديد المسؤولية الأخلاقية والقانونية لوسائل الاعلام. وعليه، غالباً ما تنطوي الأزمة المهذدة أو الفعلية على مزيج متقلب من الإجراءات العامة ورد الفعل. حيث من المفترض ضرورياً أن تؤدي بيئة المعلومات المزعزعة بالمسؤول العمومي إلى التفكير فيما سيقوله قبل الإدلاء بأي تعليق عام (Services, 2019, p. 5).

إذا التزمت مختلف الأنظمة السياسية بمعايير الإدارة السليمة للأزمة سوف تكون استجابتها فعالة دون حدوث مخاوف صحية. لكن إذا ابتعدت الأنظمة عن هذا النمط من الاتصال بالأزمة ستدخل في نفق مظلم عنوانه وباء المعلومات وآليته الأساسية المعروفة بالتضليل المعلوماتي.

ما هو وباء المعلومات Infodemic؟ يُشير وباء المعلومات إلى زيادة كبيرة في حجم المعلومات المرتبطة بموضوع معين والتي يمكن أن يُحدث نموها أضعافاً مضاعفةً في فترة زمنية قصيرة بسبب حادثة معينة، مثل جائحة كوفيد 19. تجعل الوفرة الغزيرة للمعلومات-بعضها دقيق والبعض الآخر ليس كذلك-من الصّعب على الناس العثور على مصادر جديرة بالثقة وإرشادات موثوقة عندما يحتاجون إليها. تبعاً لذلك،

ما هو التضليل المعلوماتي Misinformation؟ المعلومات المضللة هي معلومات خاطئة أو غير دقيقة تهدف إلى الخداع عمدًا. يمكن أن تؤثر المعلومات الخاطئة خلال فترة الجائحة بشكل سلبي على صحة الإنسان. فالمعلومات المضللة تعني تداول معلومات غير دقيقة وكاذبة حول جميع جوانب المرض: كيف نشأ الفيروس، وسببه، وعلاجه، وآلية انتشاره (WHO, 2020, pp. 2-3).

مع انتشار الفيروس في جميع أنحاء العالم وجب التركيز على الاتجاهات التي تحدّد ما تسميه منظمة الصحة العالمية "التضليل المعلوماتي". استنادًا إلى رصد المعلومات المضللة التي تم التحقق منها بشكل مستقل في فرنسا وإيطاليا وإسبانيا. لقد تم استخلاص اتجاهات من المحتوى، مثل الاستراتيجيات والأنظمة الأساسية المستخدمة للتضليل. بعد تحليل الفترة الزمنية من نهاية جانفي إلى الأسبوع الأخير من مارس من السنة الأولى لبداية الجائحة، حصل تطور في المعلومات المضللة. وفقًا للملاحظات المسجلة، فإن تطور المعلومات المضللة لجائحة كوفيد في فرنسا وإيطاليا وإسبانيا يعكس الانتشار المادي للفيروس في جميع أنحاء العالم. في البداية، تركّزت المعلومات المضللة حول تفشي جائحة كوفيد في الصين، وبمجرد أن بدأ الفيروس في الانتشار عالميًا، كان هناك أيضًا تحولًا في الروايات (المخاوف الصحية، نظريات المؤامرة، مخاوف التأمين، علاجات كاذبة، الهوية والانقسام الاجتماعي والسياسي). ركزت المعلومات المضللة على الخوف والذعر في ظل وصول الفيروس المرتقب. بمجرد أن ضرب الفيروس أوروبا وتم تنفيذ تدابير الإغلاق ببطء، خضعت المعلومات المضللة لعملية توطين وأصبحت مصمّمة ثقافيًا حيث عكست روايات جائحة كوفيد 19 مناقشات مهمة في كل مجتمع (DisinfoLab, 2nd April 2020, p. 2).

من المثير للاهتمام، هو ظاهرة أُطلق عليها اسم "عولمة المعلومات المضللة" globalisation of disinformation، والتي تتعلق بالمعلومات المضللة التي لا تعرف حدودًا، والتي تشقُّ طريقها في نهاية المطاف إلى العديد من البلدان بأشكال مختلفة. في ظل هذا السياق انتشرت اتجاهات تبريرية في شكل دعاية

"بروباغوندا" دولية تقوم على مبدأ التشكيك في مصدر الفيروس: أولاً: بأن بيل جيتس Bill Gates قد اخترع الفيروس، بالتعاون مع معهد بيربرايت Pirbright الأمريكي، في فرنسا وإسبانيا وإيطاليا. ثانياً: في فرنسا، ادعى أحد الأفراد أنّ معهد باستير في باريس قد ابتكر الفيروس لبيع اللقاحات، وهي خدعة تتبع نفس النمط الذي اتبعه المعهد الأمريكي. ثالثاً: تصنيف تفشي جائحة كوفيد 19 على أنه مخطط كبير للأدوية أو سلاح بيولوجي تم إطلاقه على العالم. رابعاً: في إيطاليا وفرنسا، تم الترويج لجائحة كوفيد 19 على أنها غطاء للتدريبات العسكرية لحلف الشمال الأطلسي. بشكل عام، كما أكد باحثو جامعة نورثمبريا Northumbria، "تزهدهم نظريات المؤامرة في فترات عدم اليقين والتهديد، حيث نسعى لفهم عالم فوضوي". لذلك، فإنّ ظهور مثل هذه النظريات ردّاً على انتشار جائحة كوفيد 19 ليس مفاجأة كبيرة (DisinfoLab, 2nd April 2020, pp. 4-5).

أما على المستوى الداخلي للحكومات تم تصميم المعلومات المضلّلة بشكل متزايد، بشكل ضمني وصریح، لتأجيج الانقسامات في الدول الأوروبية، سواءً كان ذلك يتعلق بالهوية أو الانقسامات المجتمعية أو السياسية. على سبيل المثال، مع دخول فرنسا في حالة إغلاق، ظهر مقطع فيديو غير مفهوم يُظهر شاباً من أصول أقلية مختلفة يتشاجرون في سوبر ماركت. أُعيد نشر هذا الفيديو على صفحة فيسبوك لفرع التجمع القومي اليميني المتطرّف في سانت دينيس Saint Denis، والذي يوضّح كيف يمكن استخدام مثل هذه المعلومات المضلّلة لتفادى الهوية والانقسامات السياسية. في إيطاليا، تشابك النقاش حول الهجرة مع جائحة كوفيد 19، مع أمثلة معلومات مضلّلة مثل: طبيب اعترف بأنّ الحكومة تمنعهم من فحص المهاجرين في مراكز الاستقبال، أو الادعاء بأنّ نيجيريا شهدت أول حالة إصابة بالفيروس. إذن، إنّ الهدف من هذه المعلومات المضلّلة هو تعميق الاستقطاب السياسي (DisinfoLab, 2nd April 2020, p. 7).

5- البحث عن استراتيجية معلوماتية صحية لإدارة الأزمة بالمعابشة.

عديد من الخبراء يدعون إلى ضرورة البحث عن استراتيجية اتصال جديدة في إدارة الأزمة تقوم على الشفافية *la transparence*، لإعطاء الشعور بأنّ القرارات والإجراءات مشروعة وأنّ الحكومة فاعل رئيسي يمكننا الوثوق به في إدارة هذه الأزمة الصحية غير المسبوقة. المعلومات (معلومات عن حالة المعرفة بالجائحة، وطرق حساب الأرقام، والأسباب العلمية للحجر، قدرات الرعاية الصحية وكيفية زيادتها) هي جزء من استراتيجية الاتصال القائمة على الشفافية بمنح تعهدات بالثقة في القرارات التي تتخذها الحكومة من خلال إظهار أن توصيات المجتمع العلمي قد تم أخذها في الاعتبار، كذلك تجنب أي خطاب متباين بين الحكومة والفاعلين الذين تم حشدتهم حتى لا يولد انعدام الثقة لدى الرأي العام. يمكن لأي تنافر بين المتخصصين والسلطة التنفيذية (إعادة) التشكيك في الثقة خلال إدارة الأزمة (PODER, 2020).

من أجل إيجاد مخرج من جائحة كوفيد 19 والقيود التي تم فرضها بسببها، يجب أن تكون الاستراتيجية واضحة وشفافة بشأن ما هو معروف وما هو مجهول، وأن تكون قابلة للتكيف عند اكتشاف حقائق جديدة حول الجائحة. إن الانفتاح والشفافية مع المواطنين هو المفتاح في إدارة التوقعات وإعداد المواطنين لوضع طبيعي جديد (الوطني، دليل سياسي: ما الذي يجب القيام به أثناء الوباء، أبريل 2020، صفحة 08). إذن، من الضروري تصميم استراتيجية اتصال جديدة تقوم على الشفافية، فهي خطوة في الاتصال وإدارة الأزمات تجعل من الممكن: إعطاء الشعور بأنّ القرارات والإجراءات مشروعة وأنّ الحكومة هي بالفعل فاعل رئيسي يمكننا الوثوق به في إدارة هذه الأزمة الصحية غير المسبوقة (PODER, 2020). بالاعتماد أكثر على موارد المعلومات الرقمية مثل البيانات التي يتم الحصول عليها من خلال تطبيقات الهواتف الذكية لتتبع الحالات المؤكدة لفيروس كورونا، ما يعني أنّ تطوير سياسات الصحة العامة يعتمد بشكل متزايد على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات (المتحدة، بلا تاريخ).

أيضاً ضرورة استحداث خلية الإحصاء والاعلام والاتصال التي تضطلع بنشر المعلومات الصحيحة وجمع الإحصاءات والبيانات المختلفة، والرد على الاشاعات وإنارة الرأي العام المحلي بكافة التفاصيل، وإعطاء تفسيرات صحيحة لكل حالات الوفيات أو الاشاعات، وتضم في عضويتها مختصين في الاعلام والاتصال على مستوى الإذاعة أو الجامعة، ونُشطاء موثوقين وبارزين في الجمعيات أو وسائل التواصل الاجتماعي. ونسجل في هذا الإطار ضِعفاً كبيراً على مستوى آليات الاتصال بين السلطات والمواطنين وطنياً ومحلياً، ولا زلنا إلى اليوم ونحن في عالم التقنية المعلوماتية والاتصالات الرقمية، نُعاني كثيراً من كثرة الأخبار الكاذبة وغياب الجهة الموثوقة التي تُعطي الخبر الصحيح، بصفة منتظمة ومهيكلّة، فلا بدّ من أخذ هذا الأمر على محمل الجد والتحرك سريعاً في هذا الاتجاه (محمد لحضر حرز الله، "14 مقترحاً قد يساهم بكفاءة في إدارة أزمة كورونا في الجزائر"، 2020).

#### الخاتمة:

بالرغم من أنّ كارل دويتش لم يعيش في ظل جائحة كوفيد 19 إلا أنّ أفكاره حول دور المعلومة في بناء الثقة والاستقرار لدى الأفراد والحكومات، يمكن استلهاها في معالجة العلاقة التفسيرية بين طبيعة المعلومة ومستوى إدارة أزمة جائحة كوفيد 19. على ضوء هذا الطرح، نؤكد الفرضية القائلة بأنّ قدرة الدولة على الاتصال مع الأزمة والتكيف معها ومعايشتها يتوقف على طبيعة المعلومة واتجاهها، فكلما كانت المعلومة صحيحة كلما اتجه النظام السياسي نحو الاستقرار في إدارة أزمة الجائحة، وكلما كانت المعلومة مضلّة كلما اتجه النظام السياسي نحو التناقض في إدارة أزمة الجائحة.

وفقاً للنتيجة الكبرى المتوصل إليها نصل الى مجموعة من الاستنتاجات الأساسية:

- ترتبط المعلومة الخاطئة بعملية التسييس الجذري للمعلومة وبالتالي تفقد هذه الأخيرة مصداقيتها وفعاليتها في تغيير الوضع الصحي المأزوم.

- مما يدل على أهمية نزاهة المعلومة في صناعة سياسات استجابية للجائحة تكون واضحة في الرؤية وتخلق وعي جماهيري سليم بالأزمة، ثم ثقة في كفاءة النظام وقدرته على معايشة الأزمة.

- يلعب الاعلام دور كبير في تشكيل معتقدات الأفراد تجاه الجائحة فمن خلاله يمكن للأنظمة السياسية أن تضخم المخاوف من الجائحة أو تدمير الصورة الرهيبة للجائحة.

- إذا كانت الجائحة خطيرة فان الاشتغال على المعلومات المضللة حول الجائحة من قبل السياسات الحكومية يُعد أخطر من الجائحة نفسها وهذا ما يُعرف بالوباء المعلوماتي.

إنّ وجود استراتيجية معلوماتية واضحة وقائمة على مبدأ الشفافية في المعلومة المتداولة يضمن الشرعية والفاعلية في الاستجابات الحكومية للجائحة وهذا مرتبط بإعداد دليل شامل قبل واثناء وبعد فترة الجائحة يرافق الوضع الصحي الاستثنائي ويدير التوقعات المحتملة للأزمة.

قائمة المراجع:

باللغة العربية:

بوعمامة، العربي. محمد مساهل. (ديسمبر، 2018). "الاتصال السياسي في ظل الوسائط الجديدة: في تجدد المفاهيم والوظائف مقارنة معرفية". مجلة التراث، المجلد الأول (العدد 29)، الصفحات 723-724.

حرز الله، محمد لخضر. "14 مقترحاً قد يساهم بكفاءة في إدارة أزمة كورونا في الجزائر". (10 يوليو، 2020). تم الاسترداد من موقع سياسة بوست: <https://www.sasapost.com/opinion/corona-crisis-in-algerie>

مبادرة الأثر الأكاديمي للأمم المتحدة. (بلا تاريخ). "كيف تستخدم المدن تكنولوجيا المعلومات لمحاربة وباء كورونا". تم الاسترداد من <https://www.un.org/ar/138477>

المعهد الديمقراطي الوطني. (أفريل 2020). دليل التعامل مع الازمة: دليل عملي للسياسيين للتعامل مع جائحة فايروس كورونا المستجد COVID-19.

----- (أفريل 2020). دليل سياسي: ما الذي يجب القيام به أثناء الوباء.

عامر، عبد الناصر السيد. (2021). "إستراتيجيات المعاشة مع جائحة فيروس كورونا المستجد-COVID (19) في المجتمع العربي". (جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، المحرر) المجلة العربية للدراسات الأمنية، (01)37، 56.

عارف، نصر محمد. (2002). ابستمولوجيا السياسة المقارنة: النموذج المعرفي-النظرية-المنهج. بيروت: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

شليبي، محمد. (2002). المنهجية في التحليل السياسي: المفاهيم، المناهج، الاقترابات، والأدوات. الجزائر: دار هومة.

باللغة الأجنبية:

Adam Shehata, a. o. (First published 2021). " The Swedish Way: How Ideology and Media Use Influenced the Formation, Maintenance and Change of Beliefs about the Coronavirus,". (Routledge, Ed.) In: Peter Van Aelst and Jay G. Blumler Political Communication In The Time Of Coronavirus, p. 219.

Deutsch, K. W. (1963). the Nerves of Government. Models of Political Communication and Control. NY.

Deutsch, K. W. .(بلا تاريخ) Politics and Government: How People Decide Their Fate .Houghton Mifflin.

IDEA, I. (2021, Nov. 22). The Global State of Democracy 2021: Building Resilience in a Pandemic Era. Retrieved from <https://www.idea.int/publications/catalogue/global-state-democracy-2021>

Matthew M. Kavanagh, R. S. (2020, December ). "Democracy, Capacity, and Coercion in Pandemic Response—COVID 19 in Comparative Political Perspective". Journal of Health Politics Policy and Law , 45(6), 1002.

OECD. (2020, July 3). " Transparency, communication and trust: The role of public communication in responding to the wave of disinformation about the new coronavirus". Retrieved from

<https://www.oecd.org/coronavirus/policy-responses/transparency-communication-and-trust-bef7ad6e/>

PODER, L. L. ( 2020, 04 01). "Covid-19 et communication de crise : Que retenir de la stratégie du gouvernement face à cet épisode pandémique sans précédent ?" . Récupéré sur <https://kedge.edu/l-ecole/presse/communiqués-de-presse/covid-19-et-communication-de-crise-que-retenir-de-la-strategie-du-gouvernement-face-a-cet-episode-pandemique-sans-precedent>

Scott L. Greer, a. o. (2020). "The comparative politics of COVID-19: The need to understand government responses". (T. & Group, Ed.) Global Public Health, 15(9), 1416.

Services, Center for Mental Health. (2019), Communicating in a Crisis:

Risk Communication Guidelines for Public Officials, Rockville, Substance Abuse and Mental Health Services Administration, U.S.

DisinfoLab, EU. (April 2020). "Covid-19 Disinformation: Narratives, Trends, and Strategies in Europe".

<https://www.disinfo.eu/publications/covid-19-disinformation-narratives-trends-and-strategies-in-europe/>

PAHO and WHO (2020), "Understanding the infodemic and misinformation in the fight against COVID-19: Digital Transformation Toolkit KnowledgeTools", N 9, Pan American Health Organization, [iris.paho.org/bitstream/handle/10665.2/52052/Factsheet-infodemic\\_eng.pdf](https://iris.paho.org/bitstream/handle/10665.2/52052/Factsheet-infodemic_eng.pdf)